خطبة عن السنة الهجرية الجديدة 1445 مكتوبة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعين به ونستغفره ونسترشده، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدِ اللهُ فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا، الحمد لله عدد خلقه، وزنة عرشه، ومداد كلماته، الحمد لله الواحد الماجد، هو وحده من يستحق أن يحمد بجميع المحامد، وأشهد ألا إله إلا الله وحده، صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، لا شيء قبله ولا شيء بعده، وأشهد أن محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، بلغ الأمانة، وأدى الرسالة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق الجهاد حتى أتاه اليقين، أما بعد إخوة الإيمان والعقيدة:

أوصيكم ونفسي المخطئة والمذنبة بتقوى الله عز وجل، وأحثكم على طاعته، والمحافظة على فرائضه، وأستفتح بالذي هو خير، فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره، وخير ما أبدأ به قوله تعالى في محكم التنزيل: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ"، نقف اليوم على عتبات حدٍّ فاصل بين سنتين، مودعين سنة ماضية كان فيها ما فيها من أحداث سعيدة وحزينة، لنستقبل سنة جديدة آملين أن تكون مليئة بالخير والعطاء والإيمان، ومن الأهمية بمكان أن نخصص لهذه البداية شيئًا في خطبتنا المباركة في هذا اليوم، إذ أنَّ الله تعالى حثَّ الإنسان على اغتنام أيامه كلها، فالإنسان ما هو إلا ساعات وأيام فإذا انقصى منها شيء نقص منه شيء، والشاعر العربي يقول: دقات قلب المر قائلة له إنَّ الحياة دقائق وثواني، وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اغْتَنِمْ خَمْسًا قبلَ خَمْسٍ : شَبابَكَ قبلَ هِرَمِكَ ، وصِحَّتَكَ قبلَ سَقَمِكَ ، وغِناكَ قبلَ فَقْرِكَ ، وفَرَاغَكَ قبلَ شُغْلِكَ ، وحَياتَكَ قبلَ مَوْتِكَ".

ولنا أيها الأحبة في قصة هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عبر ومواعظ يمكن في هذه المناسبة أن نتأمل في سيرته العطرة وفي مراحل هجرته المبكرة، لنستفيد من الدروس العظيمة التي تركها لنا عليه الصلاة والسلام، فقد ترك عليه الصلاة والسلام أهله وأقاربه وبيته وبلده وهاجر في سبيل الله تعالى، ليصدع بالحق وينشر الدين الذي أنزله الله تعالى عليه، فقد قال تعالى: "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ"، ورغم أنَّ قومه عرضوا عليه أن يكون سيد مكة وعرضوا عليه أموالًا طائلة، ولكنه رفض ومضى في سبيل الله تعالى ينشر الإسلام، وأن يرفع الظلم عن المسلمين الضعفاء في ذلك الوقت، ولم تكن الهجرة بقرار منه، وإنما كانت بوحي من الله تعالى، فقد أذن له أن يهاجر وأن يبدأ بمرحلة جديدة في المدينة المنورة، وكانت فعلًا تلك المرحلة مختلفة عن ما سبقها في مكة المكرمة، وقد مدح الله تعالى في كتابه العزيز المهاجرين، إذ قال جل من قائل: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ".

فقد بدأت بتلك الهجرة المباركة نواة وبداية قيام الدولة الإسلامية العظيمة التي ملأت الأرض عدلًا بعد أن كانت مملوءة ظلمًا وجورًا، وقد كان ساعدها يشتد يومًا بعد يوم منذ أول يوم من أيام الهجرة، حتى أصبحت فيما بعد أعظم دولة على وجه الأرض، وانتشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وارتفعت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله خفاقة مرفرفة من حدود الصين شرقًا إلى الأندلس غربًا، وعندما اجتمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الصحابة الكرام، أجمعوا على أنَّ الهجرة كانت علامة فارقة في تاريخ الدولة الإسلامية وفي تاريخ الإسلام، فقد أحيا الله تعالى رسالة نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مرة أخرى وهيأ له الأسس والأركان ليبنى دعائم الدولة في مدينة يثرب التي أصبحت فيما بعد المدينة المنورة حاضرة الإسلام وعاصمة المسلمين.

وعلينا في مثل هذه المناسبات إخوتي في الله، أن نحرص على التعرف على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، حتى نتبعه ونتبع سنته المباركة وسنة الخلفاء الراشدين، وأن نحرص على تطبيق ما أمرنا الله تعالى به، حتى نكون كما أراد جلَّ وعلا، ونحظى بشفاعة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، وأخيرًا اللهمَّ علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علمًا وعلمًا نافعًا يا كريم، إخوة الإيمان والعقيدة أوصيكم بتقوى الله تعالى والمواظبة على مأموراته وارفعو أيديكم عسى أن تكون ساعة إجابة والحمد لله رب العالمين.